

إشارات الإعجاز العلمي واللغوي في قوله تعالى "والسما ذات الحبك"

The Sings of Linguistic and Scientific Miracles (Iadjaz) in Allah's -Almighty- saying : "By the heaven containing pathways"

سميحة بوقرومي

جامعة الجزائر-1 ، كلية العلوم الإسلامية (الجزائر) s.bougheroumi@univ-alger.dz

مخبر "مناهج البحث والتقويم في العلوم الإسلامية وغاياتها".

تاريخ الارسال 25/07/2024 تاريخ القبول 14/09/2024 تاريخ النشر 01/11/2024

ملخص:

تنطلق هذه المقاربة العلمية من قراءة استكشافية لمفهومي الإعجاز اللغوي والعلمي ثم محاولة تأصيل مفهوم الإعجاز اللغوي بفصله عن الإعجاز البياني ، وصولا إلى الأوجه الإعجازية في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ [سورة الذاريات، الآية: 07] . وبعد جولة علمية بين ثنايا الآية الكريمة قمنا من خلالها باستجلاء أوجه الإعجاز اللغوي فيها، ومقابلته بأوجه الإعجاز العلمي ؛ مستندين في ذلك إلى حقائق علمية أثبتتها العلماء المعاصرون مؤخرا ، في محاولة لتأسيس وجه جديد من أوجه الإعجاز هو : الانسجام بين الإعجاز اللغوي والإعجاز العلمي . وخلصنا إلى جملة من النتائج أهمها: استخلاص مدى التوافق الدقيق بين ألفاظ القرآن الواصفة للحقائق العلمية مع اكتشافات العلم الحديث؛ مما يؤكد أن اللغة العربية عموما و لغة القرآن خصوصا لغة حية ؛ فهو صالح لكل زمان ومكان . حاولنا توضيح منهج العلماء للوصول إلى الشكل الحالي للكون ، بتصويره بوسائل تقنية ضخمة أولا ، ثم موازنته ببنية الدماغ ؛ وصولا لوصفه بعدة أوصاف تلخص في كلمة "الحبك".

الكلمات المفتاحية : الإعجاز ، القرآن الكريم ، اللغة ، العلم ، النسيج الكوني .

English Summary:

This scientific approach attempts to establish the concept of linguistic miracles (Iadjaz) in the Quran, distinguishing it from rhetorical miracles. After a profound insight into the verse ﴿By the heaven containing pathways﴾ [51:07], we compared between linguistic and scientific miracles' aspects. Recent scientific discoveries highlight the compatibility between linguistic and scientific miracles (Iadjaz) in the Quran, as showing the delicate compatibility between the terms of the Quran and modern science. Therefore, it is confirmed that Arabic (in general) and Quranic language (in particular), is a living language and valid for every time and place. We also reviewed the ways in which scientists understand the universe and compare it with the structure of the

brain, describing it with several descriptions all summarized in one word "Pathways".

Key words: miracles (Iadjaz), Holy Quran, Language, Science, Cosmic fabric.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين

وبعد:

فقد خص الله عز وجل لكل زمن نوعا من الإعجاز يتحدى به أهل ذلك الزمان، فيما برعوا فيه؛ فجعل النار بردا وسلاما على إبراهيم في عصره، وأعجز السحرة بعصى موسى، وأعجز قوم عيسى الذين نبغوا في الطب بإبراء الأكهمه والأبرص بإذن الله، ثم بزغ فجر النبوة فبهر العرب بنزول القرآن الكريم، وعجزوا على مضاهاته رغم بلاغتهم وفصاحتهم؛ فكان معجزا من حيث السبق و التحدي لقوله تعالى: ﴿الْقُرْآنَ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ﴾ [سورة الكهف، الآية 54] .

ومن أجل المقاربة بين الأسرار اللغوية والاكتشافات العلمية في الكون حاولنا الغوص في ثنايا قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ [الذاريات، الآية 07] .

أهمية البحث:

لا ريب أن القرآن الكريم هو دستور هذه الأمة؛ لذا كانت الحاجة ملحة للبحث في مجال الإعجاز القائم على استنباط اللطائف اللغوية، والدلالية، والاصطلاحات العلمية المعاصرة. نسعى من خلال هذا البحث إلى إبراز الانسجام اللغوي والعلمي للآية المدروسة؛ انطلاقا من بيان وجه الإعجاز اللغوي للفظ الدال على المعنى الملائم؛ وصولا إلى وجه الإعجاز العلمي من خلال الاصطلاح العلمي المناسب للحقيقة العلمية؛ فضلا عن استنباط جماليات لغة القرآن الكريم، وربطها بالإعجاز العلمي، وبيان وجه التحدي في الإعجاز اللغوي، ووجه السبق في الإعجاز العلمي.

إشكالية البحث:

حملت الآية السابعة من سورة الذاريات أسراراً علمية ولغوية. فما هو سر ورود إشارات من الإعجاز اللغوي والعلمي فيها؟ وهل للفظ أثر في تغيير المعنى؟ فيم يكمن الانسجام بين المعاني اللغوية للآية والحقائق العلمية فيها؟ وما الحكمة من ورود إشارات علمية فيها رغم عدم معرفة العرب لها زمن نزول الوحي؟.

أهداف الموضوع:

لما كان الحرص على استجلاء الحقيقة العلمية في القرآن الكريم مطلب كل حاذق لبيب، بدا لنا أن ننهل من بحر القرآن لتحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

- إظهار بعض الإشارات القرآنية المتعلقة بالحقيقة العلمية.
- استخلاص العلاقة بين لغة القرآن ، والحقائق العلمية المتعلقة بالنسيج الكوني.
- بيان أهمية ألفاظ القرآن الكريم في خدمة اصطلاحات الحقائق العلمية المكتشفة.

منهج البحث:

نهجنا في هذا البحث المنهج العلمي الوصفي و التحليلي؛ فقد وصفنا الحقيقة العلمية وفق معطيات علمية تطلبت التحليل في الكشف عن النتائج، كما استعنا بالمنهج الموازن في المقارنة بين أقوال المفسرين وأقوال الباحثين المكتشفين، ومحاولة الخروج بقول جامع، وقد خلصنا إلى الخطة الآتية:

1- المبحث الأول: مفهوم الإعجاز اللغوي والعلمي.

1_1 المطلب الأول: مفهوم الإعجاز اللغوي .

أ _ مفهوم الإعجاز لغة واصطلاحاً

ب _ مفهوم الإعجاز اللغوي.

1_2 المطلب الثاني: مفهوم الإعجاز العلمي .

2- المبحث الثاني: الإعجاز اللغوي والعلمي في قوله تعالى: "والسماء ذات الحبك" .

2_1 المطلب الأول: أقوال المفسرين اللغويين في الآية .

2_2 المطلب الثاني: وجه الإعجاز اللغوي ووجه القراءات في الآية وإعرابها.

2_3 المطلب الثالث: وجه الإعجاز العلمي للآية .

2_4 المطلب الرابع: الانسجام اللغوي والعلمي في الآية .

3- المبحث الثالث: علاقه الدماغ بالنسيج الكوني .

3_1 المطلب الأول: التشابه بين الشبكة العصبية، والشبكة الكونية.

3_2 المطلب الثاني : نتائج الدراسة .

1- المبحث الاول : مفهوم الإعجاز اللغوي و العلمي

1-1 المطلب الأول : مفهوم الإعجاز اللغوي

قبل معرفة مفهوم "الإعجاز اللغوي" باعتباره مركباً إضافياً، لابد من الوقوف على المعنى اللغوي والاصطلاحي لاصطلاح "الإعجاز".

أ_ الإعجاز لغة:

نحاول في هذه الفقرة تقديم قراءة معجمية لمصطلح "ع ج ز"؛ حيث نسعى بهذه المقاربة للبحث في أهم الإطلاقات اللغوية لهذا اللفظ؛ قصد تلمس المعاني الخفية الجامعة بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي، وقد تفاوتت تعريفات علماء اللغة المعاصرين منهم والقدامى لهذه المفردة؛ وإن أجمعت على معنى العجز؛ حيث أشار ابن فارس [ت395هـ] إلى هذا القول: " (عجز) العين و الجيم و الزاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء. " (i)

من أهم الاستنتاجات التي نخلص إليها من تعريف ابن فارس أن الضعف أحد الأصلين المحوريين التي يقوم العجز عليهما، وهو أصل جامع لعدة معان، وتعريفات أخرى لبعض اللغويين، أما الأصل الآخر الذي ضمنه في تعريفه فهو مؤخر الشيء. ورغم تفاوت تعريفات العلماء وتنقلهم بين رحاب هذين الأصلين؛ نجد ابن منظور يقول عن العجز إنه: "نقيض الحزم" (2)؛ إلا أن ابن فارس انفرد بقراءة معجمية جامعة لأصول معاني العجز تدور حول معنيين هما: الضعف، ومؤخر الشيء.

اصطلاحاً:

لتقديم صورة جلية وواضحة حول المفهوم الاصطلاحي للإعجاز، أخذنا بعض التعريفات لاستخلاص المفهوم الجامع بينها، من بين هذه التعريفات قول الشريف الجرجاني: "أن يؤدي المعنى بطريق، هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق. " (3)

ولقد ربط الجرجاني [ت471هـ] _ رحمه الله _ معنى الإعجاز بالبلاغة؛ فجعله توصيلاً للمعنى بشكل فريد يفوق كافة الطرق الأخرى؛ فهو أعلى، وأسمى طرق البلاغة.

كما فصل الرافعي [ت 1356 هـ] في المعنى الاصطلاحي للإعجاز بقوله: " وإنما الإعجاز شيئان، ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة، ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه. " (4)

وهنا تبدو فكرة جديدة أقرها الرافعي حاصلها تعلق المعنى الاصطلاحي للإعجاز بالمعنى اللغوي له، ويتجلى هذا في تعريفه للإعجاز وربطه بالمفهوم اللغوي، الذي جعله بمعنى ضعف الإنسان في التفاعل مع قوة الخالق، وهي ترتبط بفكرة الإمام الجرجاني الذي ربط بين الإعجاز والبلاغة في قالب محكم. وما يستشف من هذه الأقوال أن الإعجاز اصطلاحاً هو ما يستحيل على البشر وغيرهم الإتيان بمثله في اللغة، والبلاغة، والنظم، وغيرها.

ب_ الإعجاز اللغوي:

يعد الإعجاز اللغوي مركبا إضافيا أشار إلى مفهومه ثلة من العلماء أغلبهم دمج الإعجاز اللغوي بالبيان بعنوان الإعجاز البياني، وربما مرد ذلك إلى تبني كلا الصنفين -الإعجاز اللغوي والإعجاز البياني- مباحث متشابهة، بينما فرق بعضهم في التعريف من حيث الخصائص التي تميز كل نوع؛ فيها هو عبد الله دراز [ت 1377هـ] يحصي بعضا من مميزات الإعجاز اللغوي بقوله: "وإنما اللغة ألفاظ. بيد أن هذه الألفاظ ينظر فيها تارة من حيث هي أبنية صوتية مادتها الحروف وصورتها الحركات والسكنات من غير نظر إلى دلالتها. [...]"، وتارة من حيث هي أداة لتصوير المعاني ونقلها من نفس المتكلم إلى نفس المخاطب بها، [...]"، ولا شك أنها هي أعظم الناحيتين أثرا في الإعجاز اللغوي الذي نحن بصددده؛ إذ اللغات تتفاضل من حيث هي بيان أكثر من تفاضلها من حيث هي أجراس وأنغام".⁽⁵⁾

وقد نسعى من خلال هذه المقاربة إلى البحث في أهم المفاهيم الاصطلاحية لهذا المركب، بعيدا عن الإعجاز البياني بفصله عنه، حيث أشار عبد الله دراز إلى أن الإعجاز اللغوي يعني باللفظ أو المفردة، وقد أكد الراجعي هذا الرأي بقوله: "من أعجب ما يحقق أن معاني هذا الكتاب الكريم لو ألبست ألفاظا أخرى من نفس العربية ما جاءت من نمطها وسمتها [...]" حتى ليس فيها لمعانيه غير ألفاظه بأعيانها وتركيبها".⁽⁶⁾

يطرح الراجعي فكرة جوهرية يقترب خلالها من عمق مفهوم الإعجاز اللغوي؛ فهو يركز على الألفاظ القرآنية بأعيانها، ويجعلها سر الإعجاز، ويؤكد أن استعمال أي مرادف آخر للفظ القرآني لا يؤدي الغرض المقصود منه. كما هو ظاهر في حديث الراجعي أنه لم يقتصر على استعمال الألفاظ القرآنية بأعيانها؛ بل ركز على فكرة أخرى لتحصيل الإعجاز اللغوي مفادها أن المفردات القرآنية مقصودة بتركيبها؛ فكل مفردة توضع موضعها الذي وردت فيه، فلو حصل تقديم أو تأخير في مكانها فسد المعنى المراد، وانفرد سر الإعجاز.

قد يكون تتبع جل مضامين الإعجاز اللغوي الحديثة يهدي إلى أن جهود المحدثين في تعريف الإعجاز اللغوي التي صبت في نقطة محورية؛ ألا وهي المفردة القرآنية بمختلف تجلياتها من حيث الشكل، المضمون، والتركيب.

وعلى هذا الأساس جاء تعريف الإعجاز اللغوي بأنه: "العلم الذي يهتم بإبراز إعجاز المفردة القرآنية، من حيث شكلها ومضمونها وغايتها".⁽⁷⁾

مما يلاحظ على الباحث في تعريف الإعجاز اللغوي أنه أوشك الإلمام بجوانبه ومضامينه، فلا يكاد الإنسان يجد ملاحظة على هذا التعريف من الوهلة الأولى، إلا أن الناظر بعين التأمل والمتدبر قد يرى فيه بعض المآخذ، فقد تكون كبوة الجواد هنا تنحصر في إدراجه لفظ إعجاز في متن التعريف الذي يوضح مفهوم الإعجاز اللغوي أصلا، فكيف يكون تعريف الإعجاز بالإعجاز؟.

من هذا المنطلق قد يكون الأقرب في التعريف الاصطلاحي للإعجاز اللغوي قولنا: هو العلم الذي يهتم بإبرازه دقة استعمال المفردة القرآنية من حيث شكلها، ومضمونها، وغايتها، مما يوضح سلامتها من المعارضة.

1_2 المطلب الثاني: الإعجاز العلمي

إن الإعجاز العلمي في الأساس لصيق بالإعجاز اللغوي، فلا يطلق على العلم اسمه إلا إذا حددت اللغة اصطلاحاته؛ بيد أن هناك فروقا بين النوعين؛ فالإعجاز اللغوي هو إعجاز عقلي يدرك بالذوق السليم، والبصيرة المثلى؛ بينما الإعجاز العلمي يقصد به العلم الحسي الملموس الذي يدرك بالبصر دون البصيرة. لتقديم صورة واضحة القسمات حول مفهوم الإعجاز العلمي علينا تحديد مفهوم العلم أولا. يعد الشريف الجرجاني من العلماء الذين مهدوا للعلم بقوله: " العلم الطبيعي: وهو العلم الباحث عن الجسم الطبيعي من جهة ما يصح عليه من الحركة والسكون." (8) نستشف من قول الجرجاني أن العلم الطبيعي المجرد؛ هو العلم التجريبي الذي يبنى على ثلاثة أسس: التجربة _____ الملاحظة _____ الاستنتاج .

بالانطلاق من هذا التعريف نصل إلى تعريف تركيبي للإعجاز العلمي؛ و في هذا يقول عبد الله المصلح: "هو إخبار القرآن الكريم أو السنة حقيقة أثبتها العلم التجريبي وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم." (9)

لا شك أن الإعجاز العلمي؛ هو حقيقة سبق القرآن الكريم إلى الإخبار عنها والإشارة إليها زمن نزوله، ولم تعرف إلا في عصر متأخر بإثبات العلم التجريبي لها، وهو الوقت الذي كانت فيه البشرية عاجزة عن إثبات تلك الحقيقة لانعدام الوسائل الملائمة لذلك؛ وإن دل هذا على شيء؛ فإنما يدل على أن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى أنزله تصديقا لنبي الأمة في دعواه ورسالته.

2- المبحث الثاني: الإعجاز اللغوي و العلمي في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾

[سورة الذاريات ، الآية 07]

لإبراز خفايا الإعجاز اللغوي والعلمي في هذه الآية، وهي الآية السابعة من سورة الذاريات، حاولنا الاقتداء بسنن البحث الأكاديمي بتقديم ثلّة من أقوال اللغويين والمفسرين؛ لاستنباط أسرار الإعجاز اللغوي وصولا إلى خبايا الإعجاز العلمي، وربط كل هذا بنتائج العلم الحديث.

2_1 المطلب الأول: أقوال المفسرين اللغويين في الآية السابقة:

لبيان الإعجاز اللغوي للآية التي نحن بصدد دراستها علينا دراسة أقوال المفسرين اللغويين الذين فسروا هذه الآية، ليس بالضرورة ذكر كل الأقوال الموجودة في التفاسير؛ وذلك راجع إلى طبيعة البحث التي تهدف أساسا إلى توسيع ماهية الآية في نطاق الإعجاز من نواح مختلفة عن تلك المتضمنة في كتب التفسير، فضلا عن محاولة إقرار صحة ما جاء به المفسرون حول الآية، وربط كل هذا بقضايا وظواهر فيزيائية أثبتها العلم وحوثها كتب الفيزياء الفلكية.

قد أقسم الله عز وجل بالسماء في مستهل الآية، وحسب ما ورد في معجمات اللغة أن حبك الشيء بمعنى إحكامه وإتقانه وشده، وحبك الثوب: إجادة نسجه وصنعه، والمحبوك هو المحكم الخلق والصنعة. (10)

إذن؛ الحبك في اللغة حسب أقوال اللغويين جاء على ثلاثة معان رئيسة: إحكام الصنع، الإتقان والإجادة، والشد، كشد الثوب.

وقد أجمع المفسرون على أن المقصود بذات الحبك هو ذات الخلق الحسن، أو الطرائق الحسنة، إلا أن ابن كثير توسع أكثر بنقله عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها ذات الجمال والبهاء والحسن والاستواء. (11)

كما حاول كثير من المفسرين إيراد تفسيرات أخرى للآية، إلا أنها تصب جميعاً في فلك الحسن والبهاء الذي نقله ابن كثير، فإن ارتفاع السماء وجعلها متسعة الأرجاء، محكمة البناء، شديدة الأناقة، تزينها النجوم الثوابت، والكواكب السيارة، مزينة بالشمس والقمر، كل هذا مرده إلى شيء واحد وهو الحسن والبهاء.

أما القرطبي فقد انفرد بشرحه لذات المقسوم به وهو "السماء" على قولين، الأول أنها السحب التي تظل الأرض، أما القول الثاني: فهو السماء السابعة (المرفوعة)، أما في تفسير "الحبك" فقد قسمها على سبعة أقوال:

- 1_ ذات الخلق الحسن والمستوي .
- 2_ ذات الزينة .
- 3_ ذات النجوم .
- 4_ ذات الطرائق ، وكذلك حبك الماء والرمل إذا أصابته الريح ، ودرج الحديد لها حبك
- 5_ ذات الشدة ، لقوله تعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ﴾ [سورة النبأ ، الآية : 12.]
- 6_ ذات الصفاقة .

7_ المقصود بالطرق المجرة التي في السماء، وقد سميت بهذا لأنها كأثر الحجر. (12)

بعد قراءة شاملة مخصصة لأقوال المفسرين في هذه الآية ، نجد أن القرطبي قد أحاط إحاطة شاملة بالمعنى الذي تحمله الآية ، كونه ألمّ بكل أقوال المفسرين ؛ فقد أورد تفسير مفردة السماء باختلاف الأقوال على صنفين ، رغم غلبة القول ؛ إن المقصود من السماء -السماء السابعة- ، يدل على حسنها ارتفاعها وصفافتها ، وهي شفافة ، شديدة البناء، تسمح بمشاهدة الكواكب والنجوم ، وموشحة بالشمس والقمر، ذات الطرائق ؛ أي المجرات التي تتحرك في السماء مبتعدة عن بعضها بأسلوب منتظم ومحكم، كل هذا أوجزه الله تعالى بقوله : ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ [سورة الذاريات ، الآية : 07]

وفي محاوله للمقاربة بين أقوال المفسرين وما جاء في معجمات اللغة عن السماء أنها حبكت كحبك الرمل والماء إذا ضربته الريح، ومثل حبك الدرع؛ فنسجت بالنجوم، وجعلت طرائق.

2_2 المطلب الثاني: إعراب الآية ووجه الإعجاز اللغوي فيها:

أ_ إعراب الآية:

تعددت القراءات في كلمة "الحبك" على أقوال جمعها السمين الحلبي في قوله: "الحبك: جمع يحتمل أن يكون مفردة «حبيكة» كطريقة، وفي هذه اللفظة قراءات كثيرة، فعن الحسن ست: الحبك بالضم كالعامّة، الحبك بالضم والسكون، ويروى عن ابن عباس وأبي عمرو الحبك بالكسر والفتح، والحبك بالكسر والضم [...]]، أقلها الأخيرة لأن هذه الزنجة مهملة في أبنية العرب [...]]؛ هو من التداخل." (13)

ذكر الحلبي أن الحبك لفظ جاء بصيغة الجمع، وله قراءات عدة رجح منها ست قراءات:

- 1_ الحُبُّك بالضم على قول جمهور العلماء .
 - 2_ الحُبُّك بالضم والسكون .
 - 3_ الحِبْكَ بالكسر .
 - 4_ الحِبْكَ بالكسر والسكون .
 - 5_ الحِبْكَ بالكسر والفتح .
 - 6_ والحُبُّك بالكسر والضم ، وهذه الأخيرة قليلة الاستعمال أو مهملة في لغة العرب ؛ لأنها بنيت على تداخل لغتين في كلمة واحدة ، وهذا شاذ ؛ لأن المعهود عندنا أن التداخل يكون في لفظتين مختلفتين، لا في اختلاف حرفين من الكلمة نفسها .
- وعن إعراب الآية قال النحاس: "والسما خفض بالقسم، وقيل التقدير: ورب السماء، وكذا لكل ما تقدم (ذات الحبك) نعت . " (14)

وفي تفصيل إعراب الآية نقول:

_الواو: حرف قسم وجر.

_السماء: اسم مجرور لواو القسم، وهما (والسما) متعلقان بفعل محذوف تقديره «أقسم برب السماء».

_ذات: نعت للسماء .

_الحبك: مضاف إليه .

ب _ وجه الإعجاز اللغوي في الآية :

من الإشارات اللغوية التي تلفت الانتباه في هذه الآية الكريمة أنها جاءت بصيغة القسم، فرغم قصرها إلا أنها تحمل من المعاني الحقيقية والمجازية ما يعبر عن المقصود بدقة وهذا ما أوضحه محمد الطاهر ابن عاشور مفسرا الآية بقوله: " هذا قسم أيضا [...]، ومناسبة هذا القسم للمقسم عليه في وصف السماء بأنها ذات حبك؛ أي طرائق [...]، والحبك بضميتين جمع حباك ككتاب وكتب، ومثال ومثل، أو جمع حبيكة مثل طريقة وطرق، وهي مشتقة من الحبك بفتح فسكون [...] وقيل طرائق السحاب، وفسر الحبك بإتقان الخلق. [...] جعلوا الحبيكة مصدرا أو اسم مصدر ولعله من النادر، وإجراء هذا الوصف على السماء إدماج أدمج به الاستدلال على قدرة الله تعالى مع الامتنان بحسن المرأى . " (15)

نوه ابن عاشور إلى أن الآية عبارة عن قسم في مجملها، وصف من خلاله المولى عز وجل المقسم به وهو "السماء" أنها ذات حبك، كما فصل في تعريفه لفظ الحبك أنها جمع حباك ومعناها على حد قوله: الطرائق، وكذلك جعل لها معنى آخر هو إتقان الخلق، مما يقتضي أن تكون كلمة الحبك مصدرا أو اسم مصدر؛ لأن العرب تقول على القياس: حبك حبكا؛ عن العمل الذي يتقنه عامله ويحسن صناعته كلفظة الحبك بضممتين فهي تحمل المعنى نفسه.

كما حملت الآية وجوها أخرى للإعجاز اللغوي من أهمها:

● دقة اختيار الكلمة وجمالها في موضعها:

إن السياق الدلالي هو الذي فرض هذا الاختيار اللفظي المناسب لهذا المشهد الكوني العظيم؛ فكان من مقتضيات الصياغة البلاغية اختيار كلمة الحبك لتحقيق الغرض البلاغي المقصود من الإيجاز؛ فكان لهذه اللفظة تميز في جمال اختيارها، وجزيل الفضل على صاحبها؛ وهي السماء في وصف مبهر، صوره الله عز وجل تصويرا حسيا، وفي سياق تعبيرى واحد أضفى على النص تناسقا وانسجاما.

● الإيجاز في اختيار الألفاظ:

لا شك أن الإيجاز يعد أحد الوجوه البلاغية في اللغة وقد عرفه الجاحظ بقوله: "الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه." ⁽¹⁶⁾، وحسبنا في هذا كلمة (الحبك) فهي أكثر إيجازا وبلاغة من النسيج مثلا فهي أقل عددا للحروف وأكثر دقة في وصف المشهد الكوني بجميع تفاصيله في قالب معجز أكثر.

● التناسق الصوتي:

نلاحظ أن التناسق الصوتي هنا جاء في هذه الآية والآيتين بعدها، في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلَفٍ﴾ [سورة الذاريات، الآيات: 7_8_9]. وقد بنيت هذه الآيات على وحدات متوازنة تطرب الآذان، وتريح النفوس، جاءت فاصلتها على وزن «فاعِلن»؛ حيث شكلت ضربا من التناسب اللغوي بتآلف فواصلها. كما يتجلى لنا أن هذه الآيات لا يربطها التناسق الصوتي فحسب؛ وإنما هي مترابطة في المعنى كون القسم في الآية الأولى، والمقسم عليه في الآية الثانية؛ لقول ابن عاشور: "ومناسبة هذا القسم للمقسم عليه في وصف السماء بأنها ذات حبك أي طرائق لأن المقسم عليه أن قولهم مختلف طرائق قددا ولذلك وصف المقسم به ليكون إيماء إلى نوع جواب القسم." ⁽¹⁷⁾

وهذا يدل على تعلق الآية الأولى بالثانية؛ لأن أسلوب القسم يبنى على أركان بعضها جاء في الآية الأولى، وبعضها جاء في الآيتين اللاحقتين.

● الدلالة البلاغية في استخدام الصورة البيانية:

يشير الألوسي [ت 1270 هـ] إلى صورة بيانية تضمنتها الآية بقوله: "والظاهر أن إطلاق الحبك على النجوم مجاز لأنها تزين السماء كما يزين الثوب الموشى حبكه." ⁽¹⁸⁾

لاستجلاء حقيقة الصورة البيانية الواردة في هذه الآية وأركانها، ونوع المجاز الذي ذكره الألوسي نلاحظ أن في الآية دلالات التمثيل البياني القائم على تشبيه حذف أحد طرفيه، وهو الثوب المحبوك أو الموشى حبكه، وهذا ما يجعل نوع الصورة استعارة؛ حيث استعار كلمة " الحبك " من الثوب الموشى المتقن صنعه؛ لوصف البنية الكونية المحكمة؛ بغية تقريب المشهد فقط إلى العقل، لا تصويره حقيقة؛ لأن التصوير جد عظيم.

2_3 المطلب الثالث: الإعجاز العلمي في الآية

إن الحديث عن الإعجاز العلمي في الكون (المشهد الكوني)، بحر واسع توسع خلق الله عز وجل؛ ففي كل تطور تقني تكشف أشياء جديدة لم تكن معروفة زمن نزول القرآن، وفي هذه الجزئية سنفصل في الغشاء الكوني؛ لنكتشف بعضاً من أسرارهِ وخباياه من خلال هذه الآية التي بينا وجوه الإعجاز اللغوي فيها سابقاً.

أ_ كلمة (الحبك) من منظور علمي:

جاء في استنتاج الكحيل بعدما جمع أقوال المفسرين أن كلمة الحبك تدل على ثلاثة معانٍ رئيسة: "الطرق_ النسيج المحكم _أمواج الرمال". (19)

مما قد يلاحظ على كلام الكحيل استعماله لفظ أمواج الرمال؛ فقد جاء في التفاسير لفظ الأمواج مطلقاً، ولم يتعلق بالرمال فقط؛ وإنما كل ما يتعلق بالموج من ماء وغيره. في محاوله لشرح هذه المعاني الثلاثة نقول:

1- الأمواج:

اكتشف العلماء عام 2014 أن الكون كان عبارة عن كتلة ضخمة قبل أن يتوسع إلى ما هو عليه الآن، وحدث هذا قبل أكثر من 13 مليار عام. هذا الأخير نشأ عنه النجوم والمجرات، وأنتج موجات تشبه الأمواج المتعددة التي تشكلها الرياح على سطح الماء.

كذلك الخطوط المتموجة التي يشكلها ماء البحر عندما يضرب الرمال، والأشكال التي تخلفها الكتلان الرملية إذا ضربتها الرياح؛ وهذا المعنى من أهم معاني كلمة "حبك".

كذلك الشكل الملفوف الذي نشاهده على الدروع الحديدية، وكيفية حبك حباتها ببعضها، كل هذه الأشكال تبين الشكل التقريبي لكيفية حبك السماء؛ حيث استطاع العلماء في أواخر القرن العشرين مشاهدتها؛ بينما ذكرها مجموعة من العلماء العرب في تفسيراتهم بثقة بالغة، استمدوها من شدة إيمانهم بصدق ما جاء في القرآن الكريم، دون أن يتمكنوا من رؤيتها بالعين المجردة أو حتى تصورها بالعقل البشري، لشدة عظم حجمها. (20)

الشكل 01 : يمثل بالترتيب من اليمين إلى اليسار : حبك الرمل ،حبك الدرع ،حبك الماء ، حبك الكون (مخرج المحاكاة)



الشكل 01 : حسين أحمد كتاب ، موقع فصلت للإعجاز العلمي للقرآن الكريم، 18 جوان 2012م .

2- الطرائق أو الطرق:

تمت الإشارة مسبقا إلى أن العلماء اكتشفوا حديثا أن الكون عبارة عن مجموعة من المجرات بمختلف تسمياتها، على غرار مجرتنا "درب التبانة" ومجموعة نجوم باختلاف أصنافها (نجوم لامعة، ونجوم طارقة، وغيرها)؛ قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [سورة البروج ، الآية: 01] ، كل هذه الأجرام الكونية وغيرها من مكونات الكون تتحرك جميعها في مسارات محددة بحركة عالية الدقة ، كل هذا يؤكد أن السماء ذات طرق ، وهذا ما جاء في القرآن الكريم في كلمة "حبك" ، وفسرها العلماء قديما على أنها طرق نؤمن بوجودها من غير أن نراها .

3- النسيج المحكم:

من أبرز تفسيرات العلماء لكلمة الحبك أنها بمعنى النسيج المحكم، وهذا تفسير القرطبي في قوله: " ألم تر إلى النساج إذا نسج الثوب فأجاد نسجه ؛ يقال منه حبك الثوب يحبكه بالكسر حبكا ؛ أي أجاد نسجه. " (21) ولقد دل على هذه التفاسير رؤية الكون باستعمال أجهزة خاصة عام 2005 م أسموه مشروع «محاكاة الألفية (The Millenium Stimulation Project)»، حيث يمثل جزءا من السماء قدره 2.4 مليار سنة ضوئية ،علما أن كل سنة ضوئية تمثل (10 مليون مليون كلم ^)، وقد تم تصغيره بوسائل خاصة لنتمكن من رؤيته في شكل صورة . (22)

من خلال هذا التصوير نجد أن الكون عبارة عن نسيج متين، شديد القوة، يربط بين المجرات والنجوم بخيوط وطرق منتظمة، في حقيقة علمية تؤكد صدق الله عز وجل، وعظمة هذه الآية التي وصفت مشهدا من أعظم خلق الله في كلمة موجزة هي " الحبك ".

ب_ وجه الإعجاز العلمي في الآية:

إذا تأملنا في هذه الآية الكريمة من ناحية الإعجاز العلمي نلاحظ أن العلم الراهن وصل إلى عدة حقائق، في انتظار كشف حقائق أخرى مع التطور العلمي المتجدد، سندرج بعضاً منها لعل الصورة تكون أوضح. أما الحقيقة العلمية الأولى فهي: بداية الكون أو كما يطلق عليه «الانفجار العظيم» الذي استبدل بمصطلح أدق مستمد من القرآن هو «الفتق العظيم»؛ وهو اللبنة الأساس التي يبنى عليها اكتشاف الشكل الحالي للكون؛ وجاء هذا مبيناً في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا تَقَافَتَيْنِ هُمَا نِيبٌ مِّمَّا عَمِلَ شَيْءٌ حَتَّىٰ بَيْنَافَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأنبياء، الآية : 30] .

وقد شرح هذه الآية أبو زهرة بقوله: "إن السماوات والأرض كانتا كونا واحداً، وفصل الله تعالى جزءاً منه وهو الأرض، وكانت فيها هذه الحياة التي يحياها الحيوان والطير في السماء، والسمك في الماء، والزرع في الفحشاء. وإذا كان العلماء اليوم يقررون أن الكون ابتدأ خلقه بالسديم، وهو يشبه الدخان، فقد صرح القرآن الكريم قبل ذلك، وقبل أن يعلموا. [...] وبين سبحانه أن السماء والأرض كانتا دخاناً، وهو ما نحسب أنه السديم الذي يقوله العلماء. " (23)

يقودنا هذا القول إلى حقيقة علمية أخرى وهي أن السماء أصلها (دخان)، على حسب اكتشاف العلماء حديثاً، ذكره الله عز وجل في كتابه قائلاً: ﴿سَمِئًا سَوِيًّا إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [سورة فصلت، الآية : 11] .

تحدثت هذه الآية عن بداية خلق الكون عندما كان دخاناً، وهذا ما توصلت إليه الدراسات العلمية حديثاً؛ حيث أثبت أن الكون كان مليئاً بالغاز الحار، والذرات، والغبار، كل هذه الألفاظ والاصطلاحات العلمية اختصرها القرآن الكريم بلفظ جامع هو "الدخان"؛ ففي هذه الكلمة إشارة إلى كل تلك الاصطلاحات، واصطلاحات أخرى أطلقت على أصل الكون في تلك الحقبة.

أما الحقيقة العلمية التي صرح بها المولى تعالى تصريحاً مباشراً، واكتشفها العلماء حديثاً فهي شكل الكون العظيم؛ حيث أطلق عليه اسم «النسيج الكوني»؛ الذي هو عبارة عن تجمعات ضخمة للمجرات والنجوم في شكل عقد، ترتبط مع بعضها بواسطة خيوط مشدودة تسمى المدارات، في مسارات منتظمة بدقة لا متناهية؛ بحيث لا تختلط مع بعضها ولا يحدث لها أي اصطدامات، كل هذا يدور في فراغ كوني يدعى «المادة المظلمة» أو «الطاقة المظلمة» - ما زال أصل تكوينها مبهماً لحد الآن -، تتخلله جزئيات من الغبار والغاز في بناء متقن ومحكم، في شكل نسيج شديد، أو تموجات تعطي صورة أخذاءة في بهائها واتساقها، مما يتطابق مع تلك الكلمة الوحيدة في القرآن الكريم وهي "الحبك" - حسب ما تم ذكره سابقاً في تعريف هذه الكلمة - ؛ بحيث يدل هذا التطابق الكبير بين دلالة النص القرآني، وبين معطيات العلم الحديث على إعجاز علمي يفضي إلى صدق القرآن الكريم، وأنه منزل من عند مدبر الكون وخالق الخلق، صالح لكل زمان ومكان (24).

2_3 المطلب الرابع: الانسجام اللغوي والعلمي في الآية:

تعد محاولة استنباط العلاقة بين الألفاظ اللغوية، والدلالية للقرآن والاصطلاحات العلمية أداة تجرنا إلى التدقيق أكثر في أقوال المفسرين، واستنباط اللطائف اللغوية والفنية.

ولعل الرجوع للحقل الدلالي في معجمات اللغة للتعرف على معاني الاصطلاحات يعد الجسر الرابط بين العلم واللغة، لتبيين مدى التناسب والانسجام بينهما. أما عن الانسجام في هذه الآية؛ فيظهر جليا من خلال الدلالة اللغوية لكلمة "الحبك" عند أهل اللسان، ومطابقته للحقيقة العلمية المحسوسة التي تدرك بالمشاهدة فقط، تمت مشاهدة الكون من خلال آلات ضخمة وأجهزة للمراقبة والرصد الفلكي، مكنت العلماء من أخذ صورة تقريبية عن الكون حاولوا وصفها بعدد الأوصاف كالنسيج، والأمواج، وغيرها من الألفاظ التي يصب معناها في فلك الحبك، دون أن تضاهيها في الاستعمال، ولو جمعوا كل هذه الألفاظ فلا وصف للمشاهد يصل تلك الدرجة من الدقة والإحكام؛ فهذا هو سبق القرآن الكريم يتجلى في وصفه لهذا المشهد العظيم الذي اكتشف حديثا.

بالرجوع إلى الحقل الدلالي لكلمة "الحبك" عند أهل اللغة نجد ثلة من العلماء الأقحاح تبنا هذا اللفظ في تعريفاتهم، على رأسهم ابن منظور قائلا: "الحبك: الشد [...]"، و الحبائك: الطرق، واحدتها حبيكة؛ يعني بها السماوات لأن فيها طرق النجوم، والمحبوك: ما أجيد عمله، والمحبوك: المحكم الخلق من حبكت الثوب إذا أحكمت نسجه". (25)

يعد تعريف ابن منظور تعريفا لغويا جامعا مانعا، بين من خلاله المعنى الشامل للحبك في اللغة.

4- المبحث الثالث: علاقه الدماغ بالنسيج الكوني:

سنحاول في هذه الفقرة تقديم دراسة موجزة عن أهم أوجه التشابه بين نظامين من أكثر الأنظمة صعوبة وتعقيدا في الطبيعة هما: الشبكة العصبية في دماغ الإنسان، والشبكة الكونية للمجرات، باستكشاف بعض الخصائص البنيوية الكون، وقدرة الذاكرة من خلال الموازنة الكمية لهذين النظامين الرائعين.

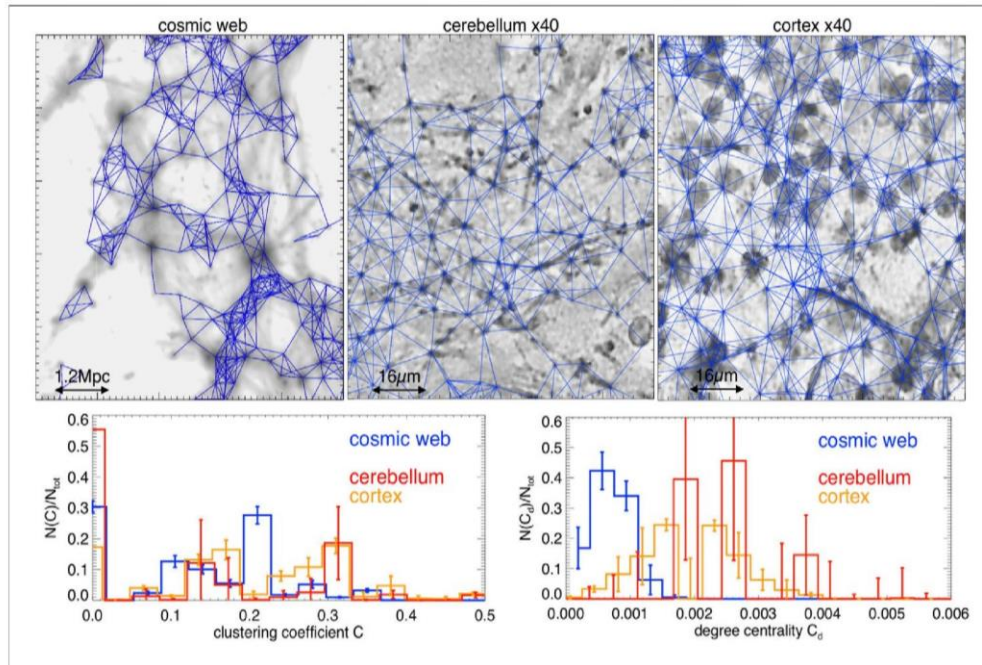
4_1 المطلب الأول: التشابه بين الشبكة العصبية والشبكة الكونية

يعد دماغ الإنسان هيكلا معقدا متعدد النطاقات زمنيا ومكانيا، تتعايش فيه الظواهر الخلوية والجزيئية والعصبية؛ بحيث يمكن نمذجتها بالشبكة العصبية البشرية.

تتجمع الخلايا العصبية في دوائر وأعمدة ومناطق وظيفية مختلفة، مترابطة؛ بحيث يسمح هيكل هذه الشبكة بالربط بين هذه المناطق المختلفة. (26)

كل هذه التفاصيل وأخرى سمحت للباحثين بإجراء عديد الأبحاث قصد الموازنة بين هذه البنية المعقدة، وبين بنية أخرى لا تقل تعقيدا عنها هي الشبكة الكونية.

يَعُدُّ العلماء بحسب اعتقاداتهم من محاكاة حاسوبية أجراها علم الكونيات الحاسوبي بجامعة دورهام، أن الشبكة الكونية تتكون من أكثر من 60% من غاز الهيدروجين، الذي نتج عن الانفجار العظيم، والذي يمتد على شكل خيوط طويلة، هذا الأخير وبفعل قوتي الجاذبية يؤدي إلى تشكيل العديد من المجرات المتفجرة بالنجوم



والثقوب السوداء؛ مما يجعل الكون يكتسب الشكل الذي هو عليه الآن. (27)

الشكل 02 : عبارة عن صورتين، الصورة 01: تمثل 03 لوحات بحث الأولى تعتبر جزءا من القشرة المخية، والثانية جزءا من المخيخ، و الثالثة جزءا من الويب الكوني.

أما الصورة الثانية: فهي عبارة عن رسم تخطيطي لمنحنيات تمثل التوزيعات لمعامل التجميع ودرجة مركزية جميع الشرائح.

الشكل 02:

The Quantitative Comparison Between the Neuronal Network and the Cosmic Web , FVazza and A.Feletti , BRIEF RESEARCH REPORT published: 16 November 2020 ,doi 10.3389/fphy. 2020.525731

4_2 المطلب الثاني: نتائج الدراسة:

تعد هذه الجزئية خلاصة دراسة الموازنة التي أسفرت عنها نتائج مقارنة علمية بين الشبكة الكونية والشبكة الدماغية.

وقصد الموازنة بين الدماغ والكون، قام مجموعة من الباحثين الإيطاليين بالتعاون مع قسم جراحة الأعصاب بإجراء مقارنة مورفولوجية، بجمع عينات صغيرة من القشرة المخية وموازنتها مع المحاكاة التي وضعت الكون في شاشة صغيرة، مما مكن من وصف الشبكة الكونية بدقة.

تشير النتائج المتوصل إليها إلى مستويات متشابهة من التعقيد والتنظيم الذاتي، على الرغم من التباين الهائل في المقاييس المكانية لهذين النظامين؛ فضلا عن التشابه الكبير في المظهر.

وجد أن هناك تقاربا كبيرا في توزيع المواد السلبية لكلا النظامين؛ بحيث 77% من الدماغ عبارة عن سيتوبلازم (ماء)، و 72% مادة مظلمة في الكون، فضلا عن المخيخ يحتوي على 69 مليار خلية عصبية، والشبكة الكونية المرصودة تحوي 100 مليار مجرة، بينما يصل تدفق المعلومات والطاقة لكل نظام منهما إلى 25% فقط.

إن التشابه بين التوزيع النسبي لتقلبات كثافة المادة بين الدماغ والشبكة الكونية كان مثيرا للدهشة؛ فضلا عن تقارب القدرة المعلوماتية لكليهما، بناء على تقارب تساوي الخيوط المتصلة بكل عقدة؛ مما يجعل التشابه جد كبير في سعة الذاكرة لكل نظام؛ علما أن كل سمة من هذه السمات المورفولوجية تم قياس نتائجها على حدة. وخلصوا في الأخير إلى أنه بالرغم من هذا التشابه الكبير في النتائج، إلا أن الكون لا يعد دماغ الإنسان؛ بيد أنه من المحتمل أن تكون القوانين المسؤولة عن بنية كل نظام هي نفسها. (28)

ملاحظات:

1. من خلال تتبع نتائج الموازنة يظهر لنا أن هذا التشابه في البنية والخصائص لكلا النظامين بالموازاة مع الفرق الشاسع في أبعاد كل منهما يجعل هناك مبادئ فيزيائية مهمة وراء هذا التماثل، ربما يصل العلم إلى اكتشافها مستقبلا؛ علما أن هذه الدراسة كانت مقيدة ومحدودة حسب رأي المختصين؛ فهي تعد مهدا لدراسات فلكية مستقبلا تكشف المستور أكثر.
2. كما أن هذا التشابه لا يعني ضرورة إسقاط خصائص النظام الكوني، أو البنى التي يتميز بها على نظام الدماغ البشري؛ لعدم توفر البيانات الكافية؛ ففرضية المادة المظلمة مثلا ما زالت فرضية لم تثبت لحد الآن؛ وإنما جاءت نتيجة لرصد فلكي فقط.
3. كذلك فإن هذه الدراسة اعتمدت على أجزاء سطحية من الدماغ فقط؛ ومن المعلوم أن الدماغ يختلف من مكان لآخر، وخاصة الجزء المركزي له؛ فمن غير المعقول تعميم تجربة على الدماغ بأكمله؛ وهي قد أجريت على جزء منه فقط، باختلاف الشبكة الكونية التي تكاد تعد وحدة واحدة من جميع اتجاهاتها.

استنتاج:

انطلاقاً مما سبق نقول إن هناك تشابهاً بنوياً كبيراً بين الكون والدماغ، لا يصل حد التطابق الكلي، إلا أنه يصل حد الإعجاز، فسبحان من خلق عظمة الكون، وجعله دقيقاً دقة سريان نظام الدماغ! فلا مصادفة في الخلق.

تشبيه آخر للكون:

إن مشكلة تشكّل الكون والمادة المظلمة والخيوط الغازية التي تدعم بنية الكون ما زالت غامضة لحد الآن، وهي تبني على فرضيات فقط، بناءً على هذا قام علماء فلك بوضع خوارزمية جديدة تستند إلى نمو (العفن الغروي)؛ وهو كائن وحيد الخلية يبحث عن طعامه ببناء شبكات خيوط معقدة، وقد أسماه "بلوب" نسبة إلى العالم الذي اكتشفه. (29)

وقد وجد العلماء تشابهاً كبيراً بين الشبكتين، بل ووفرت النتائج طريقة جديدة لفهم بناء الشبكة الكونية.

من الواضح أن كل هذه الجهود تصب جميعاً في فلك واحد وهو "الكون عبارته عن نسيج"؛ حيث استخدم العلماء عديد الوسائل، واحتاجوا لأعوام وقرون ليصفوا تصوير البنية الكونية بمصطلحات تتطابق مع تلك المذكورة في القرآن الكريم قبل أكثر من 1400 عام، في إعجاز مبدع وإيجاز مطلق؛ بقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ [سورة الذاريات، الآية 07].

خاتمة :

بعد جولة ممتعة نهلنا خلالها من بحر الإعجاز العلمي واللغوي رشقات؛ محاولين كشف بعض أسرار الإعجاز اللغوي في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ [سورة الذاريات، الآية: 07]، وربطها بالتطور العلمي الراهن، في قالب أثبت الانسجام بين اللغة والعلم، اهتدينا في الأخير إلى جملة من النتائج أهمها:

- 1- القرآن الكريم يحمل أروع الألفاظ دلالة وأدقها، مما يذيب فيها كل الاصطلاحات العلمية مثال ذلك: دقه استعمال كلمة "الحبك" دون "النسيج".
- 2- بلاغة الألفاظ القرآنية دليل على أن القرآن معجز لا تنقضي عجائبه؛ فهو منارة دروب التائهين في ثنايا الاكتشافات العلمية الراهنة.
- 3- محاولة استجلاء دقة التوافق بين لغة القرآن وما حواه، من ظواهر علمية، مع الحقائق التي توصل إليها العلم الحديث.
- 4- إظهار شق من الأسرار العلمية، واللغوية المتضمنة في القرآن الكريم من خلال الآيات التي تضمنت بداية خلق الكون، وشكله الحالي.
- 5- محاولة الوصول إلى الشكل الحقيقي للكون بربطه ببنية الدماغ؛ مما يقرب الصورة للأذهان أكثر، ويزيد إثباتاً للملحدين أن الله عز وجل وحده خالق الكون.

6- اللغة العربية الفصحى هي اللغة الباقية على الإطلاق؛ فهي مرنة وحية؛ لأنها لغة القرآن الصالح لكل زمان ومكان.

7- يعد الإعجاز العلمي إعجازاً من حيث السبق، والإعجاز اللغوي إعجازاً من حيث التحدي.

1-الهوامش :

¹ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، ج 4، باب العين والجيم وما يثلثهما، مادة عجز، ص 232.

² لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الطبعة: الثالثة، دار صادر - بيروت، 1414هـ، ج 5، ص 369، حرف الزاي، فصل العين المهملة.

³ التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، 1403هـ - 1983م، ج 1، ص 31.

⁴ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، الطبعة الثامنة، دار الكتاب العربي - بيروت، 1425هـ / 2005م، ص 139.

⁵ النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد عبد الله دراز، تحقيق: أحمد مصطفى فضلية قدم له: عبد العظيم إبراهيم المطعني، دار القلم للنشر والتوزيع، 1426هـ - 2005م، ج 1، ص 141.

⁶ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ص 36، (مصدر سابق).

⁷ جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم ابن القيم نموذجاً، إعداد الطالب: العيد حذيق، مذكرة مقدم لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص لغة و دراسات قرآنية، قسم اللغة و الحضارة العربية الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر - 1، السنة الجامعية 1431هـ _ 1432هـ / 2010م _ 2011م، ص 37.

⁸ التعريفات الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1403هـ - 1983م، ج 1، ص 156.

⁹ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه و ضوابطه، عبد الله بن عبد العزيز المصلح، الأمين العام للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الطبعة 2، 1427هـ - 2006م، ص 22. وينظر: تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة الصادر عن هيئة الإعجاز العلمي برابطة العالم الإسلامي، ص 14.

¹⁰ ينظر: مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ج 2، ص 13. ولسان العرب، ابن منظور، ج 4، ص 20.

¹¹ ينظر: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: مصطفى السيد محمد، ومحمد فضل العجاوي، وحسن عباس قطب، ط 1، الفاروق الحديثة للطباعة و النشر، القاهرة، 1420هـ/2000م، ج 7، ص 413_415.

¹² ينظر: الجامع لأحكام القرآن و المبين لما تضمنه من السنة و آي القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التكتيز، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، 1427هـ/2006م، ج 17، ص 31_32.

¹³ تفسير الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف السمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، 2006م، ج 10، ص 41_42.

¹⁴ إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 2020م، ج 4، ص 236.

¹⁵ التحرير والتنوير - تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984هـ، ج 27، ص 341_342.

¹⁶ البيان و التبيين، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط 7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ/1998م، ج 2، ص 19.

- 17 التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور ، ج 27 ، ص 341 .
- 18 روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، 1415هـ/1994م ، ج 14 ، ص 05 .
- 19 أمواج الحبك : كلمة واحدة تشهد بصدق القرآن ، عبد الدايم الكحيل ، مقال منشور على موقع أسرار الإعجاز العلمي ، <https://Www.kaherl7.com> ، [د.ت] .
- 20 ينظر : المرجع نفسه ، (المقال السابق)
- 21 الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج 17 ، ص 32 .
- 22 ينظر : أمواج الحبك : كلمة واحدة تشهد بصدق القرآن ، عبد الدايم الكحيل .
- 23 المعجزة الكبرى القرآن نزوله ، كتابته ، جمعه ، إعجازه ، جدله ، علومه ، تفسيره ، حكم الغناء به ، محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، [د.ت] ، ص 468 _ 469 .
- 24 ينظر : (ترجمة النص للغة العربية من عمل الباحثة) ، The Quantitative Comparison Between the Neuronal Network and the Cosmic Web , FVazza and A.Feletti , BRIEF RESEARCH REPORT published: 16 November 2020 ,doi 10.3389/fphy. 2020.52573
- 25 لسان العرب ، ابن منظور ، ج 4 ، ص 20 .
- 26 ينظر : (ترجمة النص للغة العربية من عمل الباحثة) ، Sporns O. The human connect a comples network. Ans , Battaglia D. olf F. NY Acad Sci (2011) 1234:109–25. doi: 10.1111/j.1749–6632.201605488 Grind T. Dynamic effective connectivity of te anal brain creats PL Compur Bal (2012) 1–20 10.1371/journal.pehi
- 27 ينظر : (ترجمة النص للغة العربية من عمل الباحثة) ، The Quantitative Comparison Between the Neuronal Network and the Cosmic Web , FVazza and A.Feletti , (مقال سابق) .
- 28 ينظر : المرجع نفسه (المقال السابق).
- 29 ينظر : العفن الغروي يحل لغز الشبكة الكونية ، طارق قابيل ، مقال منشور على شبكة الجزيرة الإعلامية. www Aljazeera . science<[https / net ..](https://net..) 15/03/2020 بتاريخ

المصادر و المراجع:

القرآن الكريم .

- 1- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م .
- 2- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الطبعة: الثالثة، دار صادر - بيروت، 1414 هـ .
- 3- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، 1403هـ - 1983م .
- 4- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي ، الطبعة الثامنة، دار الكتاب العربي - بيروت، 1425 هـ / 2005 م .
- 5- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد عبد الله دراز، تحقيق: أحمد مصطفى فضلية قدم له: عبد العظيم إبراهيم المطعني، دار القلم للنشر والتوزيع ، 1426هـ - 2005م .

- 6- التعريفات الشريفة الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، 1403هـ - 1983م .
- 7- الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه و ضوابطه، عبد الله بن عبد العزيز المصلح، الأمين العام للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الطبعة 2 ، 1427هـ - 2006م.
- 8- تفسير القرآن العظيم ،إسماعيل بن كثير الدمشقي ، تحقيق: مصطفى السيد محمد ،ومحمد فضل العجاوي، وحسن عباس قطب ، ط1 ، الفاروق الحديثة للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1420هـ/2000م .
- 9- الجامع لأحكام القرآن و المبين لما تضمنه من السنة و آي القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركيز ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت _لبنان ، 1427هـ/2006م .
- 10- تفسير الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أحمد بن يوسف _السمين الحلبي_ ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، 2006م .
- 11- إعراب القرآن ، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس ، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت _لبنان ، 2020م .
- 12- التحرير والتنوير_ تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر - تونس ، 1984 هـ .
- 13- البيان و التبیین ، الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق . عبد السلام محمد هارون ، ط7 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1418هـ/1998م .
- 14- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني ، شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، 1415هـ/1994م .
- 15- المعجزة الكبرى القرآن نزوله ، كتابته ، جمعه ، إعجازه ، جدله ، علومه ، تفسيره ، حكم الغناء به، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي ، [د.ت] .

المذكرات :

- جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم ابن القيم نموذجاً، إعداد الطالب: العيد حذيق، مذكرة مقدم لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص لغة ودراسات قرآنية، قسم اللغة و الحضارة العربية الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر-1- ، السنة الجامعية 1431هـ _ 1432هـ / 2010م _ 2011م .

المجلات :

- 1- Sporns O. The human connect a comples network. Ans NY Acad Sci (2011) 1234:109-25. doi: 10.1111/j.1749-6632.201605488 Battaglia D. olf F. Grind T. Dynamic effective connectivity of te anal brain creats PL Compur Bal (2012) 1-20 10.1371/journal.pehi 1002436
- 2- The Quantitative Comparison Between the Neuronal Network and the Cosmic Web , FVazza and A.Feletti , BRIEF RESEARCH REPORTpublished: 16 November 2020 ,doi 10.3389/fphy. 2020.5257326

مواقع الشبكة العنكبوتية :

- 1- موقع أسرار الإعجاز العلمي ، <https://Www.kaher17.com> ، [د.ت] .
- 2- شبكة الجزيرة الإعلامية .. [science<https / www Aljazeera . net](https://www.Aljazeera.net) بتاريخ 15/03/2020 .